[155] القاضى مع الرشيد يومئذ، فسأله أن يجمع بينه وبين مالك، ليكلمه في الفقه. فقال الرشيد لمالك: كلمه يا أبا عبد ا، فأنف من ذلك مالك، وتنزه عنه، وقال لهارون: ها هنا من فتيان قريش من تلامذتنا، من يبلغ حاجة أمير المؤمنين، ويخصمه (1) فيما يتكلم به، ويذهب إليه، فسر ذلك الرشيد حين أضاف ذلك إلى قريش. فقال: من هو ؟ فقال: المغيرة بن عبد الرحمن المخزومى، فبعث إليه الرشيد فجمعه بأبى يوسف فقال: كلمني بما بدا لك أجاوبك. فقال أبو يوسف القاضى: يا أمير المؤمنين إن هؤلاء، يعنى مالكا وأصحابه، يقضون بغير ما في كتاب ا، يقول ا عز وجل " وأشهدوا ذوى عدل منكم ": وقال: " واستشهدوا شهيدين من رجالكم " وهؤلاء يقضون باليمين مع الشاهد، ولا نسمع أن ا تعالى ذكر إلا شاهدين وأربعة شهداء، ولم يصح عن النبي صلى ا عليه وسلم أنه قضى به، وإنما يدور هذا الحديث الذي روى فيه سهيل عن أبى صالح عن أبيه، ثم نسبه سهيل، فكان يحدث ويقول: حدثنى ربيعه عن أبى هريرة " أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد " فلما نسبه سهيل بطل الخبر، وأثبت أصله، فلا معنى لذكره. قال المغيرة: قضى به رسول ا صلى ا عليه وسلم، وقضى به علي بالكوفة. فقال أبو يوسف: أنا أكلمك بالقرآن، وأنت تكلمني بأفعال الناس، أتراك تعرفني بهذا، وبما قضى به علي وغيره ؟ فقال المغيرة. فأنت كافر بنبى قضى باليمين مع الشاهد، أو مؤمن به ؟ فسكت أبو يوسف فحجه (2) المغيرة. فسر بذلك الرشيد، وأمر للمغيرة بألف دينار. ثم أرسل الرشيد إلى مالك فقال: ما تقول في هذا المنبر، فإنى أريد أن أنزع ما زاد فيه معاويه بن أبى سفيان وأرده إلى الثلاث درجات، التي كانت بعهد رسول ا صلى ا عليه وسلم ؟ فقال له مالك: لا تفعل يا أمير المؤمنين، فإنما هو من عود ضعيف قد تخرمته المسامير، فإن نقضته تفكك، وذهب أكثره، ومع هذا إنه يا أمير المؤمنين لو أعدته إلى ثلاث درجات لم آمن عليه أن ينتقل عن المدينة، يأتي بعدك أحد فيقول أو يقال له: ينبغى لمنبر رسول ا صلى ا عليه وسلم أن يكون معك حيث كنت، فإنما المنبر للخليفة، فينتقل كما انتقل من المدينة كل ما كان بها من آثار رسول ا صلى ا عليه وسلم، وما أعلم أنه ترك له عليه الصلاة والسلام بها نعل ولا شعر ولا فراش ولا عصا ولا قدح ولا شئ مما كان له ها هنا من آثاره إلا وقد انتقل: فأطاعه الرشيد، وانتهى عن ذلك برأى

_____ (1) يخصمه بضم الصاد: ينتصر عليه في هذه الخصومة. (2) حجه: انتصر عليه في حجته. (*) _____